جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

محاضرات في علم الكلام المعاصر

(القسم الأول)

المرحلة الرابعة للدراسة الصباحية والمسائية

إعداد

أ.د عوض جدوع أحمد

أستاذ فلسفة أصول الدين

١٤٤٦هـ – ٢٠٢٤م

مقدمة

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب الذي يتناول جوانب أساسية من علم الكلام المعاصر، مع التركيز على نشأته وتطوره، وموضوعاته، ومنهجه، ووظائفه. يهدف هذا الكتاب إلى تقديم صورة واضحة عن هذا العلم، وتبيان أهميته في فهم الدين الإسلامي وتراثه الفكري.

يتكون القسم الأول من الكتاب من ثلاث وحدات أساسية تغطي الجوانب النظرية والتاريخية لعلم الكلام. في الوحدة الأولى، نتعرف على جذور علم الكلام القديم، وتطوره، وأهميته في الحفاظ على العقيدة الإسلامية. وفي الوحدة الثانية، ننتقل إلى عالم التجديد في علم الكلام، ونستكشف الدوافع والأهداف التي أدت إلى نشوء هذا العلم الجديد. أما الوحدة الثالثة فتعمق في دراسة علم الكلام الجديد، حيث نستعرض نشأته، وموضوعاته، ومنهجه، ووظائفه في العصر الحديث.

يهدف هذا الكتاب إلى أن يكون مرجعًا مفيدًا للباحثين والدارسين في مجال الفكر الإسلامي، وكذلك للطلاب والمهتمين بالتراث الإسلامي. آمل أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب ما يشبع فضوله المعرفي، ويساعده على فهم أعمق لعلم الكلام وتطوره على مر العصور."

والحمد لله رب العالمين....

المؤلف

أ .د عوض جدوع أحمد

استاذ فلسفة أصول الدين

الوحدة الأولى : مدخل لدراسة علم الكلام المعاصر

عناصر الوحدة :

١. تعريف علم الكلام القديم .
٢. ألقاب علم الكلام وسبب تسميته .
٣. موضوعاته .
٤. فائدته وغاياته .
٥. أهدافه .
٦. نشأة وتطور علم الكلام القديم

الأهداف المعرفية للوحدة :

تستهدف تلك الوحدة الدراسية الاتي :

١. أن يتمكن الطالب من فهم مفهوم علم الكلام القديم بشكل واضح، وتحديد موضوعاته وغاياته وأهدافه.
٢. أن يتعرف الطالب على الألقاب المختلفة التي أطلق على علم الكلام وأسباب هذه التسميات.
٣. أن يتتبع الطالب مراحل تطور علم الكلام القديم، والعوامل التي أثرت على هذا التطور.
٤. أن يربط الطالب بين مفاهيم علم الكلام وبين العلوم الأخرى، مثل الفلسفة والمنطق والفكر الاسلامي .

مفهوم علم الكلام القديم

توطئة :

قد يتراءى للبعض ممّن لا معرفة له بهذا العلم عند أوّل ارتباط بعنوان «علم الكلام » أنّ المقصود من «الكلام » هنا: «التحدّث »، و «الحوار »، وأنّ «علم الكلام » هو العلم الذي يتناول تعليم «إلقاء الكلمات »، وفنّ «الخطابة »! والحقيقة أنّ هذا العلم لا يمتّ إلى شيء من ذلك بأيّ صلة، رغم أنّه يستفيد من «الخطابة » لتحقيق أهدافه.

من هنا، تتجلى أهمّيّة الوقوف على تعريف دقيق لعلم الكلام، ومعرفة موضوعه، ومنهجه، وأهدافه، ومسائله، والذي هو بمثابة خارطة طريق تدلّنا على النهج الصحيح، وتقودنا نحو الهدف. وعليه: فإنّ البحث عن ماهيّة علم الكلام مقدّم على سائر الأبحاث الأخرى.

يمكن تصنيف «علم الكلام الإسلاميّ » ضمن مجموعة «الدراسات الدينيّة ،» وهو حقل معرفيّ حظي باهتمام شديد في تاريخ معرفة الأديان. لقد اشتغل المتكلّمون على مدى العصور في إثبات العقائد الدينيّة، والردّ على شبهات المخالفين والمعاندين، حتّى سمّي هذا العلم «الفقه الأكبر » نظراً لعلوّ مكانته، كما عمد الكثير من الفقهاء إلى بيان المعارف العقائديّة، وتأليف الكتب للدفاع عنها، بالتزامن مع اشتغالهم ببحوث الفقه والأصول[١].

أولا : تعريف علم الكلام .

عرف علم الكلام بتعريفات عدة، تنصب هذه التعريفات بخدمة العقيدة الاسلامية، والدفاع عنها ضد المناوئين لها ، والمتربصين بها، والمشككين فيها، جلها أو بعضها، نذكر من هذه التعريفات .

١. تعريف الايجي : علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه [٢].

٢. تعريف السعد التفتازاني: هو العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية [٣].

٣. تعريف المتكلم حسن الطوسي : هو العلم الذي يبحث عن ذات الله وصفاته والمبدأ والمعاد على قانون الشرع[٤].

٤. ومن أقدم التعريفات ما ورد عن الفارابي – فيلسوف الاسلام – بقوله : صناعة الكلام ، يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة ، التي صرح بها واضع الملة ، وتزيف كل ما خالفها من الأقاويل [٥].

---

[١] الكلام الاسلامي المعاصر ، د. الشيخ عبد الحسين خسروپناه، ترجمة : محمد حسين الواسطي (١٦/١)

[٢] شرح المواقف ، عضد الدين الايجي (٤٠/١)

[٣] شرح المقاصد ، سعد الدين التفتازاني (٢٧/١)

[٤] العبارات المصطلحة ، للطوسي ، ص٢٢

[٥] احصاء العلوم ، أبو نصر الفارابي (ص١٠٧-١٠٨)

٥. تعريف ابن خلدون وعرفه بقوله: «هو علم يتضمن الحجاج الإسلامية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات، عن مذاهب السلف وأهل السنة»[٦].

. وإذا تأملنا هذه التعريفات نجد أنها تستخدم صيغة الاقتدار، أي: أن يكون لدى المتكلم القدرة التامة على المجابهة، والمواجهة والرد وكذا العلم بجميع العقائد، وما يتوقف عليه إثباتها، من الأدلة ورد الشبه، وكذلك العلم بطرق الأدلة العقلية، وأيضا العلم بالعقائد المخالفة والرد عليها، وإثبات بطلانها.

ومن هذه التعاريف تتضح مهمة علم الكلام والغرض منه، وهو الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد أي انحراف، أو هجوم أو ارتياب، فقد كان لعلم الكلام وأهله الدور الأعظم في الرد على كل زيغ أو هوى، أو تشكيك أو ريبة، أو تضليل وتشويه، لهذه العقيدة البسيطة الواضحة الجلية.

فعلم الكلام إذا موضوع لأمرين مهمين:

الأول: تقرير العقائد الإيمانية وإثباتها بالأدلة والبراهين، والثاني: دفع شبه المعترضين، والرد عليها بنفس المنهج.

لقد كان المتكلمون أكثر قدرة من غيرهم من علماء الإسلام، على مقاومة الأفكار والعقائد الدينية المخالفة لفكر وعقيدة الإسلام، وتتبع أصحاب هذا الفكر بالنقد والتفنيد [٧] والعمل على محو آثارها في نواحي الفكر الإسلامي، وإزالة الشوائب العالقة في أذهان من تأثر بها من المسلمين ذوي العقول المريضة، والنفوس المهيضة.

ولقد اتفقت كلمة المتكلمين على أن علم الكلام يعتمد على النظر العقلي في أمر العقائد الدينية، ثم هم يختلفون في أن الكلام يثبت العقائد الدينية بالبراهين العقلية، كما يدافع عنها، أو هو إنما يدفع الشبه عن العقائد الإسلامية، الثابتة بالكتاب والسنة فقط، و مرجع هذا إلى الخلاف في العقائد الإيمانية هل هي ثابتة بالشرع، ويفهمها العقل عن الشرع، ويلتمس لها بعد ذلك البراهين النظرية – كما يرى الأشاعرة - أو هي ثابتة بالعقل، ويأتي الشرع مؤيداً لها كما يرى المعتزلة – وعلى كل فإن النصوص الدينية قد قررت العقائد الدينية بأدلتها العقلية [٨].

ومن هنا يتضح لنا أن مهمة علم الكلام هي توضيح أصول الدين، وإثباتها عن طريق العقل، والرد على الخصوم المنكرين لتلك العقيدة باستخدام نفس سلاحهم، وهو الحجج والبراهين المنطقية والعقلية.

والمراد بالخصوم أصحاب العقائد المخالفة للإسلام، كاليهودية والنصرانية - المحرفتين – أو أصحاب العقائد الباطلة، كأصحاب الفكر الشرقي القديم، أو المنكرين لها أصلاً، أو الملاحدة،

---

[٦] مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (ص٤٢٣)

[٧] الفكر الديني الشرقي القديم ، د. عبد الفتاح المغربي ص١١٥-١١٦

[٨] تمهيد لتاريخ الفلسفة ، الشيخ مصطفى عبد الرزاق (ص٢٦٤)

وقد التقي المسلمون بكل هذه الأطياف، في البلاد التي فتحوها، فقام المتكلمون بالرد عليهم وإبطال ،مذاهبهم، متسلحين بسلاح العقل والمنطق، إلى جانب ما استنبطوه من الآيات القرآنية التي ردت على المخالفين بشتى اتجاهاتهم، وأبطلت عقائدهم بكل بساطة ووضوح.

ثانيا : ألقاب علم الكلام وسبب تسميته.

. جمع التهانوي أسماء هذا العلم فقال: علم الكلام ويسمى بأصول الدين أيضاً وسماه أبو حنيفة ~ بالفقه الأكبر، وفي مجمع السلوك يسمى بعلم النظر والاستدلال، ويسمى أيضاً بعلم التوحيد والصفات» [٩].

أما سبب تسميته بعلم الكلام : فإما لأنه بإزاء المنطق للفلسفة، وإما لأن أبوابه عنونت بالكلام في كذا، أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه، حتى غلب في التشاجر والسفك، فغلب عليه، أو لأنه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات مع الخصم [١٠].

يقول ابن خلدون: «وسموا مجموعه علم الكلام إما لما فيه من المناظرة على البدع، وهي كلام صرف، وليست براجعة إلى عمل، وإما لأن سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم في إثبات الكلام النفسي».

ويرى الشيخ مصطفى عبد الرازق أن البحث في العقائد قبل الإسلام كان : يسمى كلاما، فلما عاد الكلام فيها سمي باسمه القديم . [١١]

وهنا فائدة نستنبطها من كلام ابن خلدون، وهي أن علم الكلام علم نظري ليس تحته عمل، بخلاف علم الفقه مثلا، فما يثبته العلم وهو الاعتقاد نظري أيضًا؛ لأنه متعلق بالقلب، لا بعمل الجوارح، وهذا مفيد جدًا في حالة تكفير غير المسلم؛ فإن تكفيره لا يترتب عليه أثر عملي، كقتاله أو استباحة أرضه وماله... وما إلى ذلك من أمور يخلط بينها كل من الغالين في الدين الذين يستحلون دماء المخالف، والجافين عنه الذين لا يكفرون غير المسلم؛ ظنا منهم أن ذلك يؤدي إلى قتله وهضمه حقه.

يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق: الكلام مقابل الفعل، كما يقال: فلان قوال لا فعال، والمتكلمون قوم يقولون في أمور ليس تحتها عمل، فكلامهم نظري لفظي، لا يتعلق بفعل، بخلاف الفقهاء الباحثين في الأحكام الشرعية العملية، وعلم الكلام يبحث فيما يتصل بالعقائد التي هي شئون غير عملية» [١٢]. وهذا يتبين من موضوعه.

ثالثا: موضوعات علم الكلام

---

[٩] كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي(٣٠/١)

[١٠] شرح المواقف (٦٦/١)

[١١] تمهيد لتاريخ الفلسفة ، مصطفى عبد الرزاق (ص٢٦٥)

[١٢] تمهيد لتاريخ الفلسفة ، مصطفى عبد الرزاق (ص٢٦٨)

موضوع علم الكلام: هو ذات الله ول إذ يبحث فيه عن صفاته، وأفعاله في الدنيا، وكحدوث العالم، وفي الآخرة كالحشر، وأحكامه فيهما، كبعث الرسول، ونصب الإمام، والثواب والعقاب»[١٣]

وقيل: هو «المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية، كما أنه يبحث عن أحوال الصانع، من القدم، والوحدة، والقدرة، والإرادة، وغيرها، وأحوال الجسم والعرض من الحدوث والافتقار والتركب من الأجزاء، وقبول الفناء، ونحو ذلك، مما هو عقيدة إسلامية، أو وسيلة إليها»[١٤] .

ويرى المتقدمون من المتكلمين أن موضوعه: «الموجود من حيث هو، ويتميز عن الإلهي، كصدور الكثرة عن الواحد، ونزول الملك من السماء، وكون العالم محفوفاً بالعدم والفناء، إلى غير ذلك مما تجزم به الملة، دون الفلسفة» [١٥] .

ويجمل ابن خلدون موضوعه بقوله: «هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع، من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية، فتدفع البدع، وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد [١٦] .

فموضوعات علم الكلام ومسائله تكمن في القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية[١٧] . ، أما مسألة ذات الله الله وصفاته، فهي أخطر وأهم مباحث علم الكلام؛ لدرجة أننا نجد الإمام النسفي، صاحب العقائد النسفية، يعرف علم الكلام بأنه: «التوحيد والصفات»[١٨] . غير أن علم الكلام حين تصور بصورته النهائية، أدخلت في مباحثه مباحث منطقية كثيرة، فقدم المتكلمون المتأخرون، من أمثال: الرازي، والإيجي، والنسفي كتبهم الكلامية بمقدمة طويلة في مسائل المنطق، فبحثوا في التصورات(الألفاظ) والتصديقات (القضايا) وأنواع البراهين الموصلة إلى العلم، وحد العلم، كما تكلموا عن مسائل فلسفية محضة، مثل: الجوهر والعرض، والموجود والمعدوم، وأحكامها...

كل هذه المسائل قد اختلطت بعلم الكلام، وأصبحت كتب العقائد لا تخلو منها، وذلك بفضل معرفة المسلمين للفلسفة اليونانية، والمنطق الصوري الأرسطي، بوجه خاص، فعلم الكلام، قد أدرجت ضمن مسائله المنطق والفلسفة، ولكنه مع ذلك اختص بمسائل أخرى لا تتناولها الفلسفة، ولا المنطق، كإثبات النبوة، والرسالة، والإمامة، والرؤية، والملائكة، والحشر الجسماني

---

[١٣] شرح المواقف (٤٨/١)

[١٤] شرح المقاصد (١/ ١٨٨)

[١٥] شرح المقاصد (١/ ١٩١)

[١٦] مقدمة ابن خلدون (ص٤٣٠)

[١٧] شرح المقاصد (١/ ١٨٩)

[١٨] شرح العقائد النسفية (ص١٠)

وغيرها»[١٩] .

واختلاط مسائل علم الكلام بالفلسفة والمنطق كان ضروريا للرد على المنكرين والمخالفين لعقيدة الإسلام، ومثيري الشبه حولها بنفس أسلوب وأسلحة وطريقة الخصم في ذلك الوقت.

رابعا : فائدته وغايته .

تكمن فائدة علم الكلام، في الأمور الآتية:

١. الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان، قال : ﴿ يُرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ وَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ ﴾ [سورة الحشر : ١١] ، فقد خص االعلماء الموقنين بالذكر، مع اندراجهم في المؤمنين رفعاً لمنزلتهم كأنه قال: وخصوصاً هؤلاء الأعلام منكم، وهذه الفائدة بالنظر إلى قوة الشخص الفكرية.

٢. إرشاد المسترشدين بإيضاح الحجة لهم إلى عقائد الدين، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم. وهذه الفائدة بالنظر إلى تكميل الغير أو إقناعه.

٣. وبالنظر إلى أصول الإسلام حفظ قواعد الدين أن تزلزلها شبه المبطلين.

٤. وبالنظر إلى فروع الدين: بناء العلوم الشرعية الفرعية عليه، فإنه أساسها، وإليه يؤول أخذها واقتباسها.

٥. صحة النية في الأعمال، وصحة الاعتقاد، وهذه الفائدة تستمد من النظر إلى قوة الشخص العملية، فالإخلاص في العمل، يكون بقدر معرفة الله والرهبة منه، ولا يخفي أن هذا من ثمرات الاعتقاد الصحيح، وغاية ذلك كله، هو الفوز بسعادة الدارين، فإنه مطلوب لذاته، فهو منتهى الأغراض، وغاية الغايات[٢٠] . يقول السعد التفتازاني عن غايته ومنفعته: «وغايته تحلية الإيمان بالإيقان، ومنفعته الفوز بنظام المعاش والمعاد» [٢١] . ويقول الإمام البيجوري عن ثمرته: «وثمرته معرفة الله بالبراهين القطعية، والفوز بالسعادة الأبدية» [٢٢] .

ففوائده كثيرة ومتنوعة، وكلها ترجع إلى دفع التقليد وتقوية العقيدة»[٢٣] . .

ونلاحظ أن الفائدتين الثانية والثالثة هما أهم ما يتعرض لهما علم الكلام، فهو يهدف إلى إلزام المعاندين، والمنكرين للعقيدة الإسلامية بالحجج والبراهين، النقلية والعقلية، وبذلك تحفظ قواعد الدين - بحق - عن أن تزلزلها شبه المبطلين.

خامسا : أهداف علم الكلام القديم.

---

[١٩] الثقافة والعقيدة الاسلامية د. محمد عزيز نظمي سالم (ص٤٥-٤٦)

[٢٠] شرح المواقف (٥٧/١)

[٢١] شرح المقاصد (١٩٠/١)

[٢٢] تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص١٦)

[٢٣] الثقافة والعقيدة الاسلامية د. محمد عزيز نظمي سالم (ص٤٧-٤٨)

رابعاً: تتحدّد أهداف علم الكلام ومهامّ المتكلّمين فيما يلي[٢٤]:

١. الاستنباط. ٢. التنظيم. ٣. بيان المعارف والمفاهيم العقائديّة.

٤. إثبات القضايا العقائديّة، وعقلنتها. ٥. حماية التعاليم الدينيّة، ودرء الشبهات عنها.

سادسا : نشأة وتطور علم الكلام القديم

يُعدّ علم الكلام من أهم العلوم التي ظهرت في الملة الاسلامية بغرض الدفاع عن العقيدة الاسلامية ونشرها بين غير المسلمين ، و يُعدّ بحق الفلسفة الاسلامية الأصيلة.

وقد مرّ هذا العلم في تطوره – متساوقاً مع حالة المسلمين - بأطوار خمسة هي :

١. طور نشأة علم الكلام وتحديد موضوعاته : وهذا ابتدأ من القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث، في هذه المرحلة نشأ هذا العلم مع واصل بن عطاء (ت١٣١هـ) وعمرو بن عبيد (ت:١٤٤هـ) ، "وعلى وجه التقريب على يد المعتزلة لا نستطيع تحديد ذلك على وجه الدقة؛ لأن الفصل بين الأطوار المختلفة لا يخضع لدقة التحديد الرياضي "[(٢٥)].

وهذا الطور طور تدوين وظهور المدراس الكلامية، وصار لكل مدرسة حلقات خاصة واتجاهات واضحة ، ولم يكن علم الكلام في هذا الطور معترفاً به من علماء الإسلام ، فقد كان المحدّثون وأئمة الفقه ينفرون الناس من الاقتراب منه .

٢. طور الاكتمال والنضوج : وقد استغرق هذا الطور القرون (٣ ،٤، ٥ هـ) وفيه توسعت مواضيع العقيدة الاسلامية التي ظهرت في وقت النشأة ، كما توسع المنهج المستعمل في الاستدلال ليشمل المنهج العقلي والنقلي وشرع المتكلمون في استخدام المنهج والمباحث الطبيعية في الاستدلال على مسائل العقيدة ، وفي هذا كثرت المؤلفات في علم الكلام وقام رجاله بدور الدفاع عن العقيدة توضيحا وإثباتا ورداً على المطاعن والشبهات ، فقام علماؤه بدور جبار في حفظ العقيدة[(٢٦)] ودحر الأعداء ، ولكنه في هذا اتجه بعض العلماء الى استخدام المنطق كمنهج له فاستخدموا أساليبه ومزجوا علم الكلام بالفلسفة فنمت مصطلحات علم الكلام وازدادت ارتباطاً بالفلسفة بعد أن كانت في مجملها قرآنية فقهية[(٢٧)] .

٣. طور التنظيم والترتيب : وهذا الطور استغرق القرون من السادس إلى الثامن الهجري ،هذا الطور لم يكن فيه إبداع كبير ولكنه امتاز بالترتيب والتبويب المنهجي .

٤. طور الجمود والتقليد : وهذا الطور استغرق القرون من التاسع إلى الثالث عشر ، وفي هذه المرحلة تقوقع أغلب العلماء على ما ألفه السابقون شرحاً واختصاراً وتحشية، وهنا كاد يتعطل

---

[٢٤] الكلام الاسلامي المعاصر ، د. الشيخ عبد الحسين خسروپناه، ترجمة : محمد حسين الواسطي (١/١٩-٢٠)

(٢٥) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، محمد البهي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٦ ،١٩٨٢م(ص٢٧)

(٢٦)ينظر:الايمان بالله وأثره في الحياة ، عبد المجيد النجار ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١ ،١٩٩٧م (ص٢٠-٢٣)

(٢٧)ينظر: المدخل الى دراسة علم الكلام ،حسن محمود الشافعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط٢، ١٩٩١م (ص١١٦-١١٧)

دور علم الكلام الدفاعي .

وقد ساد في هذه المرحلة أسلوب الحواشي والتقارير الملحقة بالمتون القديمة وشروحها من أمثال ميرزاخان ، والسيالكوتي ، والخيالي، والعصام وأمثالهم في الأوساط السنية . وقطب الدين الشيرازي وغيره في الاوساط الشيعية وقد خلت هذه المرحلة من الابداع والعطاء وركنت إلى التقليد والاتباع والاجترار[٢٨]. وقد عبر محمد عبده عن هذه المرحلة بدقة قائلاً :« لم يعد بين الناظرين في كتب السابقين إلا تحاورا في الألفاظ ، أو تناظراً في الأساليب ».[٢٩]

فصار علم الكلام في الغالب عبارة عن استدلالات منطقية جافة ، ومصطلحات متكررة لا علاقة لها بما تتعرض له العقيدة الإسلامية من مطاعن جديدة .

٥. طور البعث والتجديد وعودة الوعي : وقد بدأت هذه المرحلة منذ قرن من الزمن ويبدو أن الدافع إليها إنما هو شدة التحدي للعقيدة الإسلامية الذي ظهر في الغزو الاستعماري والثقافي الغربي للمسلمين ، وكان هذا التحدي مدعماً بأحداث ما توصل اليه العقل الغربي في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية ، فأدرك بعض المسلمين خطورة الوضع واستلزام التجديد العقدي في الموضوع أو في المنهج ، وذلك بالتسلح بسلاح العلم واستخدام وسائل إقناع العقلية الجديدة باستدلالات جديدة تناسبها بدل الاستدلالات القديمة أو المنهجية القديمة التي صارت غير ملائمة[٣٠] .

بيد أن الهجمة الغربية لم تكن هي العامل الوحيد لتحريك الأوضاع الثقافية والفكرية الغافية ، فقد قامت حركات النهضة الحديثة بعوامل ذاتية دفعت العقل المسلم الى أن يتململ من واقعه البائس العقيم ، ويستوحي ماضيه العظيم ،كما نجده عند السنوسي والمهدي والشوكاني والقاسمي وابن باديس وولي الله الدهلوي والافغاني ومحمد عبده وغيرهم من الدعاة والمفكرين المعاصرين[٣١].

أسئلة للتقويم :

١. ما هو المراد بعلم الكلام؟
٢. ما هي أبرز ألقاب علم الكلام و ما الأسباب التي أدت إلى إطلاق هذه الألقاب عليه؟
٣. ما هي مهمة علم الكلام وموضوعاته وأبرز فوائده وأهدافه؟
٤. ما هي أبرز الأطوار التي مر بها علم الكلام من خلال العصور المختلفة ؟

---

(٢٨) ينظر: من اجل طرح جديد لقضايا علم التوحيد ، محمد الهادي زيان، ،ط١ ،١٩٩٨م،(ص٢٦)

(٢٩) رسالة التوحيد ، محمد عبده ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط٦ ،١٩٨٦م (ص٥٢)

(٣٠)ينظر: الايمان بالله وأثره في الحياة ، عبد المجيد النجار ،(ص٢٠-٢٣)

(٣١)ينظر:المدخل إلى دراسة علم الكلام، حسن محمود الشافعي (ص١١٧)

الوحدة الثانية: مفهوم علم الكلام الجديد .

عناصر الوحدة :

١. تعريف التجديد لغة واصطلاحا .
٢. ماذا يعني التجديد في علم الكلام
٣. دواعي التجديد في علم الكلام
٤. تعريف علم الكلام الجديد .
٥. الفوارق بين علم الكلام القديم والجديد .
٦. أهداف علم الكلام الجديد
٧. آفاق التجديد في علم الكلام

الأهداف المعرفية للوحدة :

تهدف هذه الوحدة الدراسية إلى تمكين الطالب من:

١. فهم دقيق لمفهوم التجديد في اللغة والاصطلاح، وتحديد معنى التجديد في سياق علم الكلام.
٢. التعرف على الأسباب والدوافع التي أدت إلى الحاجة إلى تجديد علم الكلام.
٣. التمييز بين علم الكلام القديم والجديد، وتحديد الفروق الأساسية بينهما.
٤. فهم الأهداف التي يسعى علم الكلام الجديد لتحقيقها.
٥. تصور آفاق التجديد في علم الكلام وتحدياته المستقبلية.

مفهوم علم الكلام الجديد

توطئة :

علم الكلام الجديد امتداد لعلم الكلام القديم باعتبارهما متفقان في الغاية ، وصفة الجديد هنا أو المعاصرة لا تتعلق بالعلم ذاته بل تتعلق بالتجديد في بعض جوانبه المعرفية كالمسائل والموضوع والمناهج والمبادئ وغيرها ، وهذا التجديد يتم استيعابه داخل منظومة العلم ليكون (الجديد) اشارة لما طرأ من تغيرات في بعض أضلاعه المعرفية ، ولتميزه عن علم الكلام التراثي ، وبما أن تمايز العلوم يكون بتمايز أغراضها ، والغرض من علم الكلام الجديد أو المعاصر لم يتغير عنه القديم ، إذ العلم ذاته كما هو علم الكلام لم يتغير ، فهنا يصبح علم الكلام الجديد مرحلة متأخرة لمشروع تكاملي يسمى علم الكلام[٣٢].

ويعتبر البعض أن علم الكلام الجديد هو علم مستقل عن علم الكلام القديم ، والاختلاف بينهما غير محصور في اضافة مسائل جديدة ، بل يشمل التجديد في المسائل والمباني والمناهج والغايات والهيكلة ، اذ صفة الجديد متعلقة بالعلم ذاته وليس بأضلاعه المعرفية ، ولا يجمع بين الكلام القديم والكلام الجديد الا التشابه اللفظي في المسمى ، ويبدو أن هذا الرأي قد أتى متأثرا بالتغيرات التي طرأت على الالهيات المسيحية القديمة وميزتها على الإلهيات المسيحية الجديدة فما يسمى بالجديد هو بالضبط الالهيات المسيحية الجديدة مع اجراء بعض التعديلات عليها ، واجراء بعض التعديلات القليلة جدا من أجل مطابقتها مع العقيدة الاسلامية[٣٣].

أولا : تعريف التجديد لغة واصطلاحا .

التجديد في اللغة: صيغة تفعيل من الجديد، وتعني الحث على إحداث الجدَّة، ومنه الجديدان: الليل والنهار؛ لأنهما يتجددان. وجدد الشي: صيره جديداً، ومنه جدد وضوءه، وجدد عهده يعني أعاده وكرره وأكده[٣٤].

التجديد في الاصطلاح : عرف المناوي التجديد بقوله : هو « ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة »[٣٥].

بناءً على ذلك فإن التجديد المقبول في الدين لا يعني التمييز أو التحول عن أُصول الدين وفروعه لأن هذا لا يُسمى تجديداً بل يسمى انحلالاً وتفككاً وذوباناً وموتا[٣٦].

---

(٣٢) علي أوجبي ، ١٤٤٢هـ ص٢٦١

(٣٣) مليكان ، ٢٠٠٩ ص١٥٢

(٣٤)لسان العرب ، ابن منظور (٨٢/٤-٨٣)

(٣٥)فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر،ط١، ١٣٥٦هـ(١/ ١٠)

(٣٦)الاجتهاد والتجديد في التشريع الاسلامي ، مصطفى التارزي ،الشركة التونسية ، تونس١٩٧٥م (ص٥١)

ثانيا : ماذا يعني التجديد في علم الكلام .

أعني بالتجديد في علم الكلام احياء هذا العلم وإعادة بنائه وتكييفه من حيث المنهج والمضمون والأسلوب ليستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة وتحدياتها ويؤدي أدواره ويحقق غاياته

فالتجديد يعني عرض أصول علم الكلام للناس بصورة جديدة تتسق مع معطيات زمانهم ومستجدات عصرهم مع ما يلازم ذلك من إزالة لما اعترى مفهومهم من شوائب علقت أو شبهات طرأت لشوائب علقت أو طوارئ جدّت.

فإذا كان موضوع علم الكلام الاسلامي هو دراسة أركان الايمان واصول العقيدة الاسلامية واثباتها والدفاع عنها فان التجديد فيه انما يقع على علاقة الأمة بالعقيدة فكرا وفهما وتنزيلا وعملا وتفاعلا وخطابا وليس في العقيدة نفسها لكونها سماوية المصدر ، ثابتة بنصوص قطعية الثبوت والدلالة ولا تقبل التغيير والتبديل .

ثالثا: دواعي التجديد في علم الكلام [٣٧].

ويمكن تلخيص ابرز الدواعي الباعثة على تجديد علم الكلام الاسلامي فإن منها ما يعود الى بعض السلبيات وجوانب القصور في التراث الكلامي القديم ، ومنها ما يرتبط بضرورة مراعاة الخطاب العقدي لمتطلبات العصر وتحدياته التي تواجه المسلم وتستفزه للاستجابة لها. وتتمثل هذه الدواعي .

١. عجز علم الكلام القديم عن مهمة بناء وحدة متماسكة بين أبناء الأمة الاسلامية من مختلف المدارس الكلامية ومذاهبها المتعددة رغم أن مقصدر وحدة الأمة هو المقصد الشرعي الأول وثمرة طيبة من ثمار عقيدة التوحيد فقد قال الله تعالى : (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) .

٢. كون كثير من قضايا علم الكلام القديم قد مضى عصرها واصحبت جزءا من تاريخ الفكر الكلامي ، ولا تصلح اليوم أن تكون أساس لحوار حي لاقناع الملحدين والماديين في هذا العصر لأن أسباب الحادهم ليست موضوعات علم الكلام القديم ، فبذلك عجز الكلام التقليدي عن الوفاء بكثير من المتطلبات العقدية للمسلم المعاصر.

٣. ساهم طغيان النزعة التجديدية على علم الكلام القديم في عصوره المتأخرة في عزله عن البحث في الواقع المعاصر.

٤. هيمنة المنطق الارسطي على حججه الاستدلالية جعله عاجزا عن مواكبة العصر للاسهام في ايجاد حلول للقضايا الراهنة .

٥. شيوع التقليد المذهبي وغياب العقل مع نسيان مبحث الإنسان في علم الكلام القديم .

---

(٣٧) الرفاعي ، ٢٠٢١ ص١٣٠ وينظر: علم الكلام الاسلامي ، رؤية تجديدية د. بابا واعمر خضير (ص٢٦٣)

٦. ظهور فلسفات وضعية مادية تهدد الحياة الدينية للمؤمن لم يشهدها الفكر الكلام القديم، قد تم الاعتماد عليها وتوظيفها في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية والطبيعية فلابد من نقضها وبيان ما لها وما عليها .

٧. حاجة المؤمن المعصر إلى من يدفع عنه كثير من الشبهات المستحدثة والاباطيل المروجة التي تستهدف عقيدته ودينه حتى يفلح في ابطال الباطل كهدف مرحلي ثم احقاق الحق والتمكين له الذي يعتبر الهدف الأسمى من عملية التجديد .

هذه العوامل وغيرها ساهمت في ضعف علم الكلام القديم ودعت الى استبداله بعلم كلام جديد يهتم بالإنسان وواقع الانسان وبالأبعاد الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية .

رابعا : تعريف علم الكلام الجديد.

لم يتفق علماء الفكر الاسلامي المعاصر على تعريف جامع مانع لعلم الكلام المعاصر ، وجل التعريفات تتكلم عن المسائل المعاصرة التي اثارها المستشرقون حول قضايا الالحاد والوحي والمرأة والمساواة. وهذه القضايا لم تكن محل نقاش أو جدل إلا في النصف الثاني من القرن العشرين المنصرم. وسنعرض فيما يلي بعض التعريفات:

١. يقول الدكتور محمد عمارة : هو ذاك العلم الي يخص وينقي العقيدة الاسلامية من شغب المتكلمين القدماء ، الذي كان مبعثه التعصب المذهبي أكثر من الاختلاف الحقيقي ، وهو بذلك قادر على اكتشاف المساحة الواسعة للأرض الفكرية المشتركة بين مذاهب وتيارات وفرق علم الكلام الاسلامي[٣٨].

٢. يقول (وحيد الدين خان): هو العلم الذي لم يدون بعد بالرغم من توافر المواد وشدة حاجتنا اليه لسد الفراغ الفكري الذي يعاني منه المسلمون بصفة عامة ، وغير المسلمين بصفة خاصة "[٣٩].

يقول الباحث والمفكر الهندي شبلي النعماني : لقد كان علم الكلام القديم منصباً فقط على بحث العقائد الإسلامية لأن المخالفين للإسلام في ذلك العهد كان اعتراضاتهم تتعلق بالعقائد ولكنه يبحث في الوقت الحاضر في الجوانب التاريخية والحضارية والاخلاقية للدين... بناء على هذا سيتم بحث هذا النوع من المسائل في علم الكلام الجديد[٤٠].

٣. ويقول علي أوجبي- باحث ايراني معاصر - : علم يعني بتبيين المفاهيم والعقائد الدينية ،واثباتها ودحض الشبهات التي ترد على اسس الدين وأصوله ، والهدف منه تمتين أسس العقيدة

---

٣٨ مجلة قضايا اسلامية معاصرة العددان : ١٦ ، ١٧ حوار مع د. محمد عمارة.

٣٩ تجديد علوم الدين ، وحيد الدين خان (ص٦٨)

٤٠ علم الكلام الجديد ، شبلي النعماني (ص١٨١)

الاسلامية بواسطة البرهان العقلي اليقيني ، وترسيخ الايمان في النفوس ، والدعوة الى الدين ونشره وحمايته من حرب التشكيك والنكران [٤١].

٤. ويقول المفكر عبد الجبار الرفاعي: هو العلم الذي يتجاوز الاهتمام بقضايا وجود الباري وصفاته والنبوة العامة والخاصة والغيب والمعاد الى نطاق واسع يستوعب كافة القضايا الموجودة في النصوص المقدسة سواء منها الناظرة الى الواقع أم الناظرة الى الاخلاق والقيم.

٥. ومن هذا التعريفات السابقة ، يمكننا تعريف علم الكلام الجديد كتعريف اجرائي بأنه : تكافؤ علم الكلام مع العصر الذي تعيش فيه بحيث يعالج واقع هذا العصر ، ويلبي طموحاته، ويحل مشكلاته " [٤٢].

من خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن علم الكلام المعاصر : هو علم يسعى إلى ملاءمة الشروط المعرفية والمجتمعية للتدين مع السياقات الحضارية والسياسية الجديدة المتميزة بالعقلانية، والفردانية، والانفتاح والتفكير النقدي.

وبناء على ما سبق بيانه يظهر للقارئ عدم الاتفاق على تعريف جامع مانع لعلم الكلام الجديد عند المشتغلين به ، ويعود ذلك لأمور ، منها :

١. حداثة نشوء هذا العلم باعتباره من العلوم المعاصرة والتي لا زالت في اطار التكوين .

٢. اختلاف الاسس المعرفية والمنطلقات الفكرية والاتجاهات المنهجية والخلفيات الثقافية والسياسية التي وجهت كل باحث الى فهم علم الكلام الجديد وتأطيره ووضع أسسه وفق مقتضياتها .

خامسا : الفوارق بين علم الكلام القديم وعلم الكلام الجديد.

١. على مستوى الأهداف: جرى التبديل في وظيفة علم الكلام من الوظيفة الدفاعية المهتمة بالانتصار للمذهب وابطال الاراء المخالفة كما هو في علم الكلام القديم الى العلم الذي يخلص وينقي العقيدة الاسلامية من شغب المتكلمين القدماء الذي كان مبعثه التعصب للمذهبي [٤٣].

٢. على مستوى الموضوع : انتقل البحث في موضوعات محددة كالذات والصفات والأفعال الالهية في علم الكلام القديم إلى أن أصبح موضوع علم الكلام الجديد مشتملا على الدفاع عن كافة القضايا الدينية الغيبية والدنيوية .

٣. على مستوى المحورية : أهتم علم الكلام القديم بتركيز البحث في الله ذاته وصفاته ، بينما اهتم علم الكلام الجديد بتركيز البحث على الانسان من خلال أنسنة المفاهيم الدينية وتسخيرها

---

(٤١) علي أوجبي ، ١٤٤٢هـ ص٢٦١

(٤٢) تعريف اجرائي من وضع استاذ المادة : أ.د عوض جدوع أحمد

٤٣ مجلة قضايا اسلامية معاصرة العددان : ١٦ ، ١٧ حوار مع د. محمد عمارة.

لخدمة حاجات الانسان واهتماماته[٤٤].

سادسا : أهداف علم الكلام الجديد .

علم الكلام الجديد هو حقل حيوي يجمع بين الأصالة والمعاصرة. فهو يسعى إلى:

١. تجديد الخطاب الديني من خلال استخدام لغة عصرية تناسب الأجيال الجديدة، وتقديم قراءات جديدة للنصوص الدينية.

٢. تطوير الفكر الإسلامي من خلال مواكبة التطورات الفكرية والعلمية، وتقديم رؤى إسلامية حديثة للقضايا المعاصرة.

٣. بناء رؤية شاملة من خلال ربط القضايا الدينية بالقضايا الاجتماعية والسياسية، وتقديم رؤية إسلامية متكاملة للحياة.

٤. الاستفادة من التراث من خلال الاستفادة من الحكمة والفكر الإسلامي الأصيل، مع تجاوز بعض التوجهات التي لا تتناسب مع عصرنا.

سابعا : آفاق التجديد في علم الكلام

آفاق التجديد في علم الكلام ارتفعت في العالم الإسلامي أصوات دعت صراحة إلى ضرورة تأسيس علم كلام جديد، واقترنت هذه الدعوة بأسئلة جادة وحرجة؛ إذ إن هذا العلم يحتاج في نهاية المطاف لكي يتحول إلى علم على منوال العلوم الأخرى إلى تحولات أساسية من خلال المجالات التالية:

١. **تجدد المسائل:** إن قسماً كبيراً من مسائل علم الكلام لم يعد له اليوم وجود؛ بمعنى أنه لم يعد يشكل القضية التي تشغل اهتمام الباحثين والمفكرين؛ بل إن بعض الأفكار والأدلة والرؤي صار بطلانها اليوم غير محتاج إلى توجيه وتفسير؛ نظراً لانهيار كل الأعمدة التي تأسست عليها تلك الأفكار عبر الزمن، بل إن مذاهب ومدارس كلامية بأكملها صار حالها كذلك، وهذا أمر طبيعي. وفي مقابل كل ذلك ظهرت أفكار جديدة ومذاهب كلامية جديدة قد يصح لنا أن نقول: إنها أكثر بكثير مما ذهب وتنخى عن حلبة الصراع، وهذه الاتجاهات لم تستخدم الآليات نفسها للبحث التي كان يتم الاعتماد عليها سابقاً؛ بل اشتقت لنفسها أنماط تفكير أخرى، وهذا تحول جذري وأساسي في مساحات العمل وآفاق التفكير الطارئة على علم الكلام.

٢. **تجدد المبادئ:** بمعنى أن كثيراً من دراسات علم المعرفة والوجود وكذلك العلوم الإنسانية والطبيعية والأبحاث الرياضية قد تبدلت وتغيرت من أساسها ومن هنا فإن مساحة كبيرةً من اهتمامات وأدلة ونقاشات المتكلمين صارت بلا معنى في ظل التحولات العلمية العظيمة، وهذا

---

(٤٤) مليكان ، ٢٠٠٩ ص١٥٧

جانب مهم من جوانب التجدد الحاصل.

٣. **تجدد المنهج :** وهو أهم أنواع التجدّد، فقد كان المنهج المتبع سابقاً في علم الكلام هو المنهج الجدلي القائم على القضايا المسلمة والمشهورة لدى الطرفين، ثم حصل تطور في زمن فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي تم على إثره حصول التزاوج بين الفلسفة والكلام بعد قرون من التخاصم. أما اليوم: ففضلاً عن كون الفلسفة نفسها قد خضعت لتحولات بنيوية، مع الأخذ بعين الاهتمام التحولات العالمية لها، فإن العلوم الأخرى قد تعرضت هي أيضاً لانقلابات منهجية، بل صار المنهج نفسه عرضة للنقد والتحليل، وهذا كله يستدعي موقفاً عملياً من الكلام المعاصر تجاهه. فالمسألة ، هي : مسألة العقل الكلامي بالدرجة الأولى، والتحولات الموجودة تستدعي تطوير هذا العقل بصورة أساسية.

٤. **التجدد في التركيبة المعرفية**: فالتغييرات التي تعرضت لها العلوم لم تكن محصورةً في نطاق المسائل والمنهج والمبادئ فقط، بل تعدتها لتشمل مجموع هذه الأمور؛ أي وصل التحول إلى مرحلة أشبه بالكلية والشاملة، فصارت بنية العلم هي المتحولة والمعدلة، وهذا أيضاً واقع يُطالب علم الكلام بتقديم أجوبة عملية عنه. إن التعديلات المنصبة على العقل المتحكم في علم ما هي من أهم التعديلات الجوهرية في أتي علم من العلوم؛ لأن كافة التعديلات الأخرى إنما تمثل تطورات جانبية إذا ما قيست برتبة العقل العلمي نفسه، والتعديل المتوجه إلى العقل العلمي يمكنه بدرجة أكبر أن يمنح المنتظر أنماط معالجة مختلفة، وأساليب تحليل مبتكرة، وخطوطاً منهجية جديدة، وأفقاً أكثر سعة ورحابة؛ إذ الأفق والمنهج والمدى أمور لا تتعلق بالكم المعرفي بقدر ما تتعلق بالمستوى العلمي نفسه.

٥. **التجديد في الخطاب:** لقد وجد علم الكلام في الأصل للدفاع عن الدين، لكن المسار التاريخي يشير إلى أنه انتكس ليصبح مجرد أداة للدفاع عن المذهب، بل إن أكثر المذاهب وجدت منذ البداية لتجعل من علم الكلام أداةً للدفاع عن نفسها؛ فالمتكلم المعتزلي يدافع عن الاعتزال، والأشعري يدافع عن الأشعرية، والشيعي يدافع عن التشيع،.... ولأجل ذلك ليس غريباً أن يصبح المعتزلي أو الأشعري أو الشيعي كافراً أو زنديقاً أو مشركاً في عين الآخر، لتتم استباحة الجميع للجميع في النفس والمال والكرامة، فبدل أن ينظر إلى اجتهادات الآخر على أنها جزء من الممكن الذي لا بد من المناقشة العلمية له ليتبين صوابه من خطأه، لا يقوم المتكلم التقليدي إلا بإطلاق أحكامه الإقصائية المكفرة لكل من يختلف عنه، ولأجل ذلك، يحتاج الخطاب الكلامي إلى تجاوز هذه الروح المذهبية، من أجل دراسة أصول الدين وفروعه بعين الباحث الموضوعي الذي ينطلق دون مسبقات مذهبية بحثاً عن الحقيقة، وعندها يمكن تناول العقائد الأخرى بالدراسة والنقد برؤية واضحة.

٦. **التجديد في اللغة:** وهذا التجديد يتحقق بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة وألغازها إلى

لغة حديثة تعبر بيسر وسهولة عن المدلولات، ويفهمها المخاطب دون عناء، لأنها لغة معاملاته وحياته اليومية. إن العلاقة التي بين الفكر واللغة علاقة لا يمكن تجاوزها أو تجاهل دورها، ولا شك في أن اللغة كائن حي يتطور باستمرار نتيجة الخبرات التي تضاف إلى رصيد الإنسان الفكري، وعلم الكلام كغيره من العلوم يؤدى باللغة، وتصاغ أفكاره بواسطتها، فمن الطبيعي أن يتجدد مع تجدد اللغة وتطورها.

أسئلة للتقويم .

١. عرف التجديد لغة واصطلاحا ؟ وماذا يعني التجديد في علم الكلام
٢. عرف علم الكلام الجديد موضحا أهدافه .
٣. قارن بين علم الكلام القديم والجديد من حيث الأصول، والمناهج، والأهداف .
٤. ما هي الآفاق المستقبلية لتجديد علم الكلام؟ وما هي التحديات التي قد تواجهه في المستقبل؟

الوحدة الثالثة : علم الكلام الجديد (نشأته ، موضوعاته ، مناهجه ، ووظائفه)

عناصر الوحدة :

١. نشأة علم الكلام الجديد .
٢. موضوعات علم الكلام الجديد
٣. مناهج البحث في علم الكلام الجديد
٤. وظائف علم الكلام الجديد.

الأهداف المعرفية للوحدة :

تهدف هذه الوحدة الدراسية إلى تمكين الطالب من:

١. فهم دقيق لنشأة علم الكلام الجديد، والأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهوره.
٢. التعرف على الموضوعات الأساسية التي يبحث فيها علم الكلام الجديد، وكيف تختلف عن الموضوعات التقليدية.
٣. فهم المناهج البحثية التي يستخدمها علماء الكلام الجدد، وكيف تختلف عن المناهج التقليدية.
٤. تحديد الوظائف التي يقوم بها علم الكلام الجديد في العصر الحديث.

علم الكلام الجديد (نشأته ، موضوعاته ، مناهجه ، ووظائفه)

أولا: نشأة علم الكلام الجديد.

نظرا لمجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية أدرك المفكرون العرب خطورة الوضع في العالم الإسلامي وما يعيشه من تدهور في شتى المجالات، وهذا ما جعل مفكرو الإسلام يدعون لفتح باب الاجتهاد والتجديد حتى يستطيعون الدفاع عما ألصق بالإسلام من تهم . ملفقة وشبهات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، ومن هذا المنطلق تعددت المؤلفات في الفكر العربي الإسلامي خاصة في مجال تجديد علم الكلام ، فكان أول ظهور لعلم الكلام الجديد للكاتب الهندي سيد أحمد خان حيث قال في خطاب له سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م.

" إننا نحتاج اليوم إلى علم كلام جديد، نستعين به على إبطال التعاليم الجديدة، أو إثبات مطابقتها لمراتب الإيمان في الإسلام"[٤٥] . .

ثم استخدم هذا المصطلح الهندي شبلي النعماني وذلك عندما ترجم كتابه بعنوان "علم الكلام الجديد الذي كان ردعا للشبهات ودفاعا عن العقيدة.

عام ١٩٢٨ استخدم المصطلح محمد إقبال في كتابه تجديد التفكير الديني في الإسلام، فيدعو في كتابه هذا إلى نقد وتمحيص الفكر الإنساني و ذلك للارتقاء بالذات الإنسانية وإعلاء شأنها والوصول إلى المعرفة الحقيقية.

وعام ١٩٦٤ ألف وحيد الدين خان كتابه "الإسلام" يتحدى ليدعو فيه للتحرر من منهج علم الكلام القديم لأنه أصبح عاجزا عن مواكبة تطورات العصر الحديث فيقول في هذا الصدد: من معايب الفكر الحديث أنه يستنبط من حادث عادي دليلا غير عادي، فهذا الدليل لا وزن له من الناحية المنطقية [...] فالقيم تتغير ذاتيا بتغير الأوضاع ومن هذا الخطأ الظن بأنها لا توجد إلا عند أصحاب الفكر الحديث. "[٤٦]. فهو رأى أن علماء العصر الحديث يستدلون بأشياء غير عادية مع أن الواقع عادي.

أما في العالم العربي فكانت أول محاولات التجديد كانت على يد أمين الخولي، تقول يمني طريف الخولي عن التجديد عند أمين الخولي: هكذا انطلق أمين الخولي مؤكدا أن التجديد تطور، والتطور الديني هو نهاية التجديد الحق والتجديد بهذا انطلاق مع الحياة ووفاء بجديد حاجتها وما كان أصل الاجتهاد في الدين إلا تقديرا للحاجة الماسة و الضرورة القاضية بحدوث تغيير يوجبه التطور. وكشف عن حاجة النصوص إلى توسيع بعدها بحيوية، تجعلها أصلح للبقاء الذي نودي به لها، بهذا نجد التجديد لا يكون مع منطق الحياة الواقع إلا تطورا [٤٧].

---

(٤٥)ينظر:الكلام الاسلامي المعاصر ، عبد الحسين خسروپناه ص٢٢

(٤٦)ينظر:مدخل علمي الى الايمان ، وحيد الدين خان ص٢٤

(٤٧)ينظر:أمين الخولي والأبعاد الفلسفية للتجديد ، يمنى طريف الخولي (ص٣٧)

وبهذا رفع الخولي شعاره الشهير "التجديد قتل القديم فهما وبحثا و دراسة " فدعا الخولي إلى التجديد في كل المجالات اللغة ونحوها والآداب والنقد وتفسير القرآن والفكر الديني إلى تجديد الأصول.

كما استعمل فهمي جدعان مصطلح علم الكلام جديد سنة ١٩٧٦ في كتابه "أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم الحديث . وفي نهاية القرن العشرين توالت الدراسات والبحوث العربية في مجال تجديد علم الكلام والفكر الديني فألف طه عبد الرحمان كتابه المعنون ب "أصول الحوار وتجديد علم الكلام "، وألف مالك بن نبي "الظاهرة القرآنية، ومحمد أركون الفكر الإسلامي: قراءة علمية "، وحسن حنفي ألف كتاب "التراث والتجديد"، وبهذا فامتلأت الخزينة العربية بمئات الدراسات والبحوث في مجال الفكر العربي الإسلامي .

ثانيا : موضوعات علم الكلام الجديد

هناك مسائل جديدة لم تكن تطرح في علم الكلام التقليدي نجدها اليوم تفرض نفسها وبقوة مثل بعض جوانب فلسفة الدين كما سيأتي، وبعض مسائل النبوة كالخاتمية مثلاً، ومثل بعض مسائل الإمامة كولاية الفقيه ومسائل الحكم والاقتصاد والسياسة، بل إن بعضهم أدخل في مسائل علم الكلام الجديد كل ما يتعلق بشؤون الأمة، حتى اعتبر أن الهدف من علم الكلام الجديد ليس الدفاع عن العقيدة بل عن الأمة. ولا يمكن المساعدة على هذا الرأي، لأن علم الكلام لا يعدو كونه علماً أولاً، ومرتبطاً بالدين ثانياً، وأي شيء غير ذلك يخرجه عن حقيقته، فمطلق الدفاع عن الأمة أعم من العلوم، والدفاع عنه في مطلق المجالات الدينية أعم من الكلام.

وعندما تتجدد المسائل فمن الطبيعي أن يتجدد العلم، إذ لا شك في أن المسائل المعرفية المستحدثة التي تبنى على مباني جديدة والتي تتطلب أساليب عصرية لا شك في أنها تستلزم تحولاً وتجدداً في سائر أبعاد المعرفة التي تندرج ضمنها تلك المسائل، مما يستوجب على العالم في هذه الحالة، إما الإحجام أو الإقدام وفي جعبته المباني والأساليب والمرتكزات الجديدة التي يتسنى له من خلالها الإلمام والإحاطة بتلك الأبعاد. ولكي نتمكن من تحديد التغير الذي طرأ على مسائل علم الكلام لا بد لنا من إجراء مقارنة بين القديم منها والجديد، ثم إلقاء الضوء على المستجد منها سلط المتكلمون القدماء أبحاثهم على الأمر الأساسي الذي يقع مورد اهتمامهم، ألا وهو: "الإلهيات بالمعنى الأخص .".

لذلك في علم الكلام القديم دارت بحوثهم حول عدة عناوين رئيسية: كلها من أصول الدين من قبيل:

١- التوحيد وما يرتبط بذلك من الحديث عن الذات والصفات الإلهية الذاتية والفعلية الثبوتية والسلبية وما يتفرع عنه من التجسيم والتنزيه.

٢- صفة العدل الإلهي عند المعتزلة والشيعة وما يرتبط بذلك من التحسين والتقبيح العقليين والفرق بينهما وبين باقي الفرق.

٣- صفة الكلام وما يترتب عليها من القول بخلق القرآن وأزليته.

٤- الإيمان والكفر وأسسهما.

٥- النبوة وثبوتها بالمعجزة وما يرتبط بها.

٦- إثبات يوم القيامة.

المفاهيم المرتبطة بالعقيدة

أ- الجبر والاختيار والاكتساب والإرادة، وما يرتبط بذلك من المفاهيم المتعلقة بالقضاء والقدر.

ب- مسألة الروح والوحي، وما يترتب على ذلك من مسائل عقدية.

ت- قضية الإيمان والكفر والخلاف بين الفرق الكلامية في ذلك.

ج- الإمامة وما يتفرع عنها.

أما مسائل علم الكلام الجديد فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور رئيسية هي:

المحور الأول: الله والدين، ومن أهم مسائل هذا المحور:

١- الاستدلال اليقيني على وجود الخالق وذلك بعد ظهور نظريات جديدة من شأنها التشكيك بكل ما يعد أدلة قطعية في هذا المجال.

٢- مسألة الخاتمية في النبوة: وذلك للإجابة عن التساؤل المطروح اليوم ما هو وجه ختم النبوات وحرمان الأجيال التي تلت الإسلام من نعمة النبوة، ولماذا كان النبي محمد ﷺ بالخصوص خاتم الأنبياء.

٣- مسألة الإمامة وما يرتبط بها من مبدء الشورى والانتخاب وكل ما له علاقة بنظام الحكم والإدارة في الإسلام.

٤- مسألة الخير والشر: وما هو منشأ كل منهما في ظل القول بوحدانية الخالق. وما الحكمة من وجود الشرور، وكيفية التخلص منها على ضوء القول بحرية الاختيار لدى الإنسان.

٥- مسائل المعاد والثواب والعقاب على ضوء النظريات العلمية الجديدة المرتبطة بدراسة بعض مظاهر الروح الإنسانية.

المحور الثاني: الإنسان والدين، ومن أهم مسائل هذا المحور:

١- دور العقل في مقابل الدين ومدى ما يمكن أن يصل إليه العقل في هذا المجال، (العقل والدين).

٢- إنسانية الدين: وذلك كسعي للإجابة عن السؤال المطروح اليوم: هل الدين في خدمة الإنسان أم أن الإنسان في خدمة الدين.

٣- المسائل الأخلاقية والحقوقية ودور الإسلام بالنسبة إليها، ومنها. المرأة والطفل وحق إبداء

الرأي (الحرية الفكرية) وما شابه ذلك.

٤- المسائل الاجتماعية المرتبطة بالأسرة وموقف الإسلام منها كموضوع الزواج والطلاق.

٥- مسائل الحرية بأنواعها، ومنها الحرية في الأفعال والأقوال والعقائد.

المحور الثالث: الطبيعة والدين. ومن أهم مسائل هذا المحور:

١- مسائل الروح وعلاقتها بالجسد وعلاقة الدين بالدنيا.

٢- علاقة الدين بالعلم عموماً ومدى انسجامه مع ما توصلت إليه العلوم من قوانين ونظريات، (العلم والدين).

٣- المسائل العلمية المستحدثة المرتبطة بهندسة الجينات والاستنساخ والوراثة وما يتعلق بالأجنة، وما شابه ذلك، ومدى انسجامها أو تعارضها مع ما جاء به الدين.

وبمقارنة بسيطة بين هذين النمطين من المسائل يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

١. ترك علم الكلام الجديد الكثير من الأمور التي اهتم بها القدماء، وأخذت حيزاً كبيراً من جدلهم من قبيل صفات الله تعالى وعلاقتها بالذات، وكلامه تعالى قديم أو حادث ومسائل العالم الغيبي ملائكة وجن وأرواح وما شابه ذلك.

٢. اشترك مع القديم بمجموعة مسائل، ولكنه أعاد طرحه بشكل جديد على ضوء شبهات جديدة اختلفت عن السابق منها اختلافاً جوهرياً. وذلك من قبيل بعض مباحث النبوة والإمامة، كما تقدم.

٣. دخل علم الكلام الجديد مجالاً جديداً لم يكن الكلام القديم قد دخله، وهو البحث في المفاهيم العامة التي تتعلق بالإسلام كدين مشتمل على نظام مكامل يتعلق بكل مجالات الحياة، لا كمجرد عقيدة. وذلك من قبيل:

أ- **الأمور الحقوقية:** كحقوق الإنسان المرأة الطفل، الأسير، البيئة، والحيوان...

ب **الأمور القيمية** من قبيل قيمة الإنسان، والأخلاق الفردية، والمصالح العامة، وصلاح المجتمعات...

ت **الأمور المعرفية** من قبيل دور العقل في المعرفة الدينية، وإمكانية الاستدلال اليقيني على الكثير من الأمور التي أثبتها الدين.

ث **الأمور العلمية** من قبيل توافق الدين مع الكثير من الحقائق العلمية التي ثبتت الآونة الخيرة، وقد اشرنا إلى بعضها الفا.

ج **الأمور الاجتماعية:** من قبيل الأسرة، الزواج، الطلاق، المجتمع.

ح **الأمور السياسية** من السلام الأمن، الجهاد والمقاومة.

فعلم الكلام الجديد يرى أن الدفاع عن الدين لا يكون إلا من خلال تقديم نظرة صحيحة ومتكاملة عن مجمل هذه الأمور تتماشى مع متطلبات العصر، ومع الانفتاح الثقافي والمعرفي

الذي تعيشه البشرية اليوم. لذلك ترى أن أي موضوع نتحدث به اليوم مما يتعلق بنحو ما بالدين الإسلامي هو معدود ضمن مسائل علم الكلام الجديد بوجه من الوجوه.

ثالثا : مناهج البحث في علم الكلام (الجديد)

المناهج جمع منهج، والمنهج بفتح الميم، والمنهج بكسرها. والمنهاج بكسر الميم، والألف بعد الهاء، هو في اللغة العربية: الطريق الواضح. أما في الإصطلاح فقد غرف بعدة تعريفات متقاربة منها:

١- ما جاء في معجم (الصحاح في اللغة والعلوم) المنهج هو خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتتبعها للوصول إلى نتيجة.

٢- وفي المعجم الفلسفي مجمع و معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.

٣- قال عبد الرحمن بدوي في كتابه (مناهج البحث العلمي): أشهر تعريف للمنهج هو التعريف القائل بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

ونخرج من هذه التعريفات إلى أن المنهج هو: مجموعة من القواعد العامة المتناسقة مع بعضها، يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة.

وتنقسم المناهج المعتمدة في العلوم إلى قسمين رئيسين، هما:

أولا: المناهج العامة: وتعرف بالمناهج المنطقية أيضاً.

ثانيا : المناهج الخاصة: وتسمى المناهج الغنية أيضا.

أولا : المناهج العامة.

هي القواعد المنهجية العامة التي يرجع إلي ت في أي حقل من حقول أنواع المعرفة وتنقسم إلى خمسة أنواع رئيسية:

١. المنهج النقي: وهو عبارة عن طريقة دراسة النصوص المنقولة. ويقوم على العناصر العامة التالية:

أ- توثيق إسناد النص إلى قائله: بمعنى التأكد من صحة صدور النص من قائله.

ب-التحقق من سلامة النص: بمعنى التأكد من أن النص لم يدخله التحريف أو التصحيف أو الزيد أو النقص.

ت-فهم مدلول النص: ويتأتى هذا بالرجوع إلى الوسائل والأدوات العلمية المقرر استخدامها لذلك كالمعاجم اللغوية وتعلم أصول الفقه. ومجال استخدام هذا المنهج: كل معرفة مصدرها النقل.

٢. المنهج العقلي: هي حركة العقل بين المعلوم والمجهول وهي عبارة عن مجموعة خطوات: مواجهة المشكل، ومعرفة نوعه وحركة العقل من المشكل إلى المعلومات المخزونة عنده، وحركة العقل بين المعلومات للفحص فيها، وتأليف ما يناسب المشكل ويصلح لحله، ثم حركة العقل من المعلوم الذي استطاع تأليفه مما عنده إلى المطلوب. كان هذا المنهج، ولا يزال المنهج المعتمد في الدراسات الإسلامية، وبخاصة الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام وأصول الفقه

٣. المنهج التجريبي وهو طريقة دراسة الظواهر العلمية في العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ويعتبر المنهج التجريبي المنهج العلمي الحديث، وأهم ما تمخضت عنه النهضة العلمية الحديثة في أوروبا من معطيات فكرية. ومجاله: المعرفة التي مصدرها الحس. أما خطواته فأربعة هي: تحديد المشكلة، وصياغة الفرضية، وإجراء الملاحظة أو التجربة ثم الخروج بالنتيجة.

٤. **المنهج الجدلي:** نسبة إلى الجدل، وهو في اللغة: مقابلة الحجة بالحجة. ومنه المجادلة، ومعناها المناظرة والمخاصمة. ويمكننا أن تعرفه بأنه الطريقة المستخدمة في المناقشات العلمية أو لمعرفة الصراعات الطبيعية والاجتماعية.

وينقسم هذا المنهج إلى قسمين:

أ- المنهج الجدلي القديم: وهو الذي يعرف في المنطق اليوناني بـ(صناعة الجدل)و (آداب المناظرة)، ويعرفه الامام الجرجاني بقوله: هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات. والغرض منه: إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان والمشهورات وهي التي اشتهرت بين الناس واشتهر التصديق بها عند العقلاء. وتستخدم هنا كمبادئ مشتركة بالنسبة للسائل والمجيب. والمسلمات: وهي التي تم الاتفاق بين الطرفين على صدقها.

ب-المنهج الجدلي الحديث: ويعرف بـ (المنطق الديالكتيكي نسبة إلى (dialectic) الكلمة الإنجليزية التي تعني الجدل الذي هو المناقشة بطريقة الحوار والديالكتيك في نظر القوانين العامة للحركة سواء في العالم الخارجي أم الفكر البشري.

٥. **المنهج الوجداني**: وهو طريقة الوصول إلى بعض المعارف من خلال الوجدان (الإشراق)، وهو نوع من الإلهام معتضداً بالنصوص المنقولة في إطار ما تزول به على اعتبار أن دلالتها من نوع الإشارة لا من نوع العبارة. ويعتمد فيه على الرياضة الروحية بغية أو د النفس فترتفع إلى مستوى الأهلية والاستعداد الكافي لأن تلهم ما تهدف إليه. ويستخدم هذا المنهج في علم العرفان وعلم التصوف.

وهناك مناهج عامة أخرى مثل:

- **المنهج التكاملي**، وهو استخدام أكثر من منهج في البحث بحيث تتكامل ما بينها في وضع وتطبيق مستلزمات البحث. ومن أمثلته علم الكلام حيث يعتمد فيه عادة على المنهج العقلي، ولكن قد يعتمد بعض الباحثين الكلاميين على المنهج التكاملي المؤلف من المنهج العقلي والمنهج

النقلي، أو المنهج العقلي والمنهج الجدلي، أو المنهج النقي والمنهج الجدلي. ولا مانع من استخدام الثلاث ولا من إضافة مناهج أخرى تقتضيها بعض مسائله. وفي علمي التصوف والعرفان يعتمد على منهج تكاملي مؤلف من المنهج الوجداني والمنهج النقلي.

- **المنهج المقارن**: وهو مقابلة الأحداث والآراء بعضها ببعض لكشف ما بينها من وجوه الشبه أو العلاقة. والمقارنة والموازنة من العلوم الإنسانية بمثابة الملاحظة والتجربة من العلوم الطبيعية.

ثانيا : المناهج الخاصة .

المنهج الخاص هو مجموعة من القواعد وضعت لتستخدم في حقل من حقول المعرفة، أو علم خاص من العلوم، مثل الفقه وأصول الفقه.

التجدد في منهج البحث في علم الكلام الجديد

كان علم الكلام القديم يعتمد في بداياته المنهج الجدلي، ولكنه تطور شيئاً فشيئاً حتى بات يعتمد، كما أسلفناء المنهج التكاملي بين أكثر من منهج، فترى بعض المتكلمين يستخدمون الأسلوب الجدلي تارة، والعقلي أخرى، والنقلي ثالثة، بل كان هذا الدمج بين المناهج متوفراً مع بدايات علم الكلام.

وكان المتكلمون المعتزلة والشيعة الأوائل يعتمدون في بعض استدلالاتهم على العدل الإلهي بالعقل العملي وحكمه بحسن العدل وقبح الظلم، حتى عرفوا بالعقليين. ثم، وفي مرحلة لاحقة، قام المحقق نصير الدين الطوسي بالاعتماد على المنهج العقلي مستفيداً من القواعد الفلسفية في إثبات العقائد في كتابه "تجريد الاعتقاد " بحيث قفز بعلم الكلام قفزة نوعية إلى درجة أن بعض المتكلمين عدوه نهاية الكلام وغايته القصوى. ولا ننكر أن هذا التطور التدريجي في المنهج ملحوظة كخطوة أساسية ومرحلية في ولادة علم الكلام الجديد.

ففي القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين شهد العالم تطورات معرفية كبيرة أوجدت ضوابط علمية وتحديدات لم تكن تخطر على بال، ووضعت المناهج الخاصة للتثبت من صحة المعلومات التي يتم الوصول إليها، فتطورت المناهج العلمية تطوراً كبيراً، وبات لكل مجال من مجالات المعرفة منهجه الخاص به، فبرزت مناهج لم تكن معروفة سابقاً، من قبيل:

١. المنهج الهرمنوتيكي (Hermenutik)، الذي يعنى بتفسير النصوص وفقاً للخلفية الثقافية للمتكلم.

٢. منهج علم الدلالة المسمى بالسيمياء (Semantik) الذي يعنى بدراسة الدلالات بأنواعها، وبيان كيفية دلالتها على مدلولاتها.

٣. علم الظواهر المسمى بالفينومونولجي (Phenomenology) الذي يتولى دراسة الظواهر وتحليلها لفهم مضامينها. ثم كثرت المناهج إلى درجة أنه تولد علم خاص يعنى بها هي الميثودولوجي.

يقول الدكتور حسن حنفي: منهج السجال هو منهج اتبعه القدماء في علم الكلام، وحسب المناطقة هو منهج الدفاع، وليس منهجاً يبحث عن الحقيقة، هو منهج يعتمد على إفحام الخصم أو إقناعه، هذا برأيي ليس منهجاً علمياً. المنهج العلمي هو الذي يبحث في سلامة المقدمات من أجل الاطمئنان إلى سلامة النتائج. من الضروري لنا أن تتسلح بما يوصلنا إلى معرفة الحقيقة، لا مجرد ما يفحم الخصم... ربما كان العقل البشري العام لم يبلغ بعد مرحلة النضج الكافي للتمييز بين المفحم والمصيب، لكن ذلك لا يعني أن الإسلام، وهو الدين الواقعي يقبل بالبقاء على الحياد في معركة الوصول إلى الحقيقة، إنه يدعونا لمعرفة الحقيقة ولو لم يكن لنا خصم فكيف إذا كان الخصوم خطرين جداً.

والخلاصة: نحن مدعوون للإضطلاع بمهمة الدفاع عن الإسلام من خلال استخدام المناهج العلمية عينها التي تم استحداثها لنقد الفكر الديني للتأكد من صدق ما نحن عليه.

ما هو المنهج العام الذي يوصلنا إلى الحق؟

ليس أمام البشر وسيلة لمعرفة الحق إلا القطع واليقين، لعدم وجود رتبة كشف عن الواقع أعلى منه، فكل ما سوى القطع واليقين ظنون وأوهام. ويمكن الوصول إلى اليقين من خلال إقامة البرهان المورث لليقين، ويحصل من خلال اتباع المناهج التالية:

١- **المنهج العقلي:** وهو عبارة عن البرهان المعروف في المنطق بالقياس، أي الانتقال من العام إلى الخاص. ولا بد فيه من ابتناء النظري على البديهي، والرجوع بالمقدمات إلى القضايا الضرورية الست المعروفة بالمنطق، وهي الأوليات الفطريات المحسوسات المتواترات، المجربات، والحدسيات.

٢- **المنهج التجريبي:** وهي البرهان المعروف في المنطق بالاستقراء، شريطة أن يكون تاماً أو معللاً. وبه يتم الانتقال من الخاص إلى العام ويلحق به الدراسات الميدانية، واستطلاعات الرأي الدقيقة والمحايدة.

٣- **المنهج النقلي:** وذلك عندما تتوفر فيه دواعي حصول اليقين كالتواتر، أو ما يسمى بحساب الاحتمال، وذلك بتراكم القيم الاحتمالية من خلال ما يعرف بالمضعف الكمي أو المضعف الكيفي.

رابعا : وظائف علم الكلام الجديد .

لقد تميز الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر بالدعوة إلى فتح باب الاجتهاد للدفاع عن الإسلام و ما ألصق به من شيات فتوالت دعوات التجديد في مجال علم الكلام، ولكن عندما نقوم بقراءة وتمحيص هذه الدعوات نجد أن لها نفس الوظائف والغاية ولقد تمثلت وظائف علم الكلام حسب حيدر حب الله في كتابه علم الكلام المعاصر في:

١. المحاولة شرح المقاصد والمفاهيم وتحليل مضمون الخطاب بصورة دقيقة وواضحة وذلك

للتقليل قدر الإمكان من الأخطاء التي يقع فيها المفكرون والمفسرون وعلماء الكلام وبالتالي تكون المصطلحات مضبوطة ودقيقة وواضحة فالكثير من الأفكار ضاعت بسبب غموض الكلمات وتذبذب اللغة.

٢. محاولة التأكيد واثبات المفاهيم و المقاصد بمجموعة الحجج والبراهين والأدلة العقلية و المنطقية من استقراء وقياس.

٣. ردع الشيات والتهم والبدع التي ألصقت بالدين.... [٤٨].

وبالتالي يمكننا القول أن وظائف علم الكلام الجديد هي نفس وظائف علم الكلام القديم، فالغرض من علم الكلام لم يتغير بقي ثابتا و إنما التجديد كان في موضوعاته ومسائله ومناهجه. أما الغاية والهدف فيشترك فيها كل من علم الكلام القديم والجديد ، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن بدوي: «الدليل على ذلك أن الهدف من هذا العلم كان ولا يزال الدفاع عن الإسلام من الناحية الفكرية والعقائدية وذلك يتبين منهج الإسلام والدفاع عنه في مقابل الشبهات، لا خصوص بت الأمر في أصول الدين ولا خصوص الحديث عن كلام الله تعالى وصفاته. [٤٩].

وما يمكن ملاحظته في دراسات وبحوث علم الكلام الجديد أن جوهره لم يتغير بل ظل هدفه الدفاع عن الإسلام فكريا وعقديا، ولكن كان التجديد يفرض نفسه نظرا للقضايا والمسائل الجديدة التي تطرح فعلم الكلام يجب أن يواكب تطور العلوم الأخرى حتى يخوض في بعض مستجدات العصر فكان من بين هذه المسائل حقوق المرأة و حقوق الإنسان وغيرها من القضايا الحديثة والمعاصرة.

أسئلة للتقويم:

١. تكلم عن نشأة علم الكلام الجديد ؟

٢. ما هي أهم موضوعات علم الكلام الجديد ؟

٣. ما هي المناهج البحث العلمي المعتمدة في علم الكلام ؟

٤. ما ملامح التجدد في مناهج البحث في علم الكلام الجديد ؟

٥. ماهي أهم وظائف علم الكلام الجديد؟

نهاية القسم الأول من الكتاب ...

(٤٨)ينظر:علم الكلام المعاصر ، حيدر حب الله (ص٣٧)

(٤٩)ينظر:مرجع سبق ذكره ص ٥٢